

منهم قال: ﴿إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفْنَدُونَ﴾ كما فندتموني من قبل: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَاءَنَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>.

والتفنيذ هو نسبة الإنسان إلى الفند وهو ضعف الرأي، وقد نسبوه إليه من ذي قبل وفيما هاهنا مزيد:

﴿قَالُوا تَأَلَّهَ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾<sup>(٩٥)</sup>:

حيث زادوا على القديم ﴿تَأَلَّهَ﴾ لأنه زاد في آيات الشغف من حبه، ﴿إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ مما يدل على خارقة فيه إلهية، رغم أن يوسف - بزعمهم - أدرج إدراج الرياح، فأين يوسف حتى يوجد ريحه من بعيد أو قريب، لا سيما وأن أبناءه الحضور ليس لهم علم ولا احتمال بحياة يوسف، لذلك جن جنونهم بحقه ونسبوه إلى ضلال مبين في وجهه، بدل أن يداروه ويماروه علّه يأنس - في زعمهم - بظنه، وتراهم كفروا مرة بعد أخرى بنسبة الضلال المبين إلى أبيهم النبي الكريم؟ إنها إن كانت نسبة الضلالة في الدين كانت خروجاً ارتداداً عن الدين، ولكنها - بمناسبة الحال - ليست إلا ضلالاً في حب يوسف وأخيه، إذ كانوا يرونهم أنفسهم - وهم عصبه - أحق من يوسف وأخيه في ذلك الحب، فظنوا - بجهلهم - أن أباهم ضال عن الحكمة الأبوية بين ولده تقديماً لمفضولهم على أفاضلهم أم ترجيحاً دون مرجح، دون علم بأن ذلك أيضاً كفر بالوحي، إذ لا يقول النبي ولا يفعل إلا بوحي! إلا أن ذلك أيضاً خروج عن الإيمان بهذه الرسالة السامية كما يحق، فأصبحوا - على حدّ تعبير الإمام الصادق عليه السلام - «ولا بررة أتقياء»<sup>(٢)</sup> بل هم فسقة أطغياء، وكما يدل على ذلك استغفار يوسف وأبيه لهم، والمرتد عن فطرة لا غفران له إلا قتلاً.

(١) سورة يوسف، الآية: ٨.

(٢) في تفسير العياشي عن نشيط بن صالح البجلي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أكان إخوة =

مضت أيام السفرة الراجعة، ووقعت مفاجأة بعيدة فوق المفاجأة، وليعلموا أن وعد الله حق وأن الله لا يهدي كيد الخائنين، ولقد كان ذلك الريح الذي وجده من روح الله الذي أمرهم برجائه:

﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ، فَارْتَدَّ بَصِيرًا ۗ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾:

وعلى البشير هو الكبير بينهم وله سابقة سابغة من بينهم حيث دلهم على ﴿أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ﴾<sup>(١)</sup> دون أن يلقوه فيه أو يلغوه يذهب هباء، وأخيراً قال لهم ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾<sup>(٢)</sup> فبطبيعة الحال ينتخبه الصديق لهذه البشارة السارة وكما في رواية.

وهنا نرى يعقوب يقول لهم بديلاً عن أي تنديد أو تشريب: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من حياة يوسف، ووجدان ريحه؟ تنبئها لهم بموقفه من الله فلا ضلال فيه أياً كان وأيان.

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾:

﴿يَتَابَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ عي في الاستغفار لعظم الذنوب، وأنها أضرت بحقه ومست من كرامته، فليكن هو الذي يستغفر لهم بعدما استغفروا لأنفسهم، ولأنه نبي مستجاب الدعوة وكما في نبينا: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا﴾

= يوسف عليه السلام أنبياء؟ قال: لا ولا بررة أتقياء، كيف وهم يقولون لأبيهم يعقوب: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥].

وفيه عن سليمان بن عبد الله عليه السلام ما حال بني يعقوب هل خرجوا من الإيمان؟ فقال: نعم قلت: فما تقول في آدم؟ قال: دع آدم.

(١) سورة يوسف، الآية: ١٥.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٠.

أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ الرُّسُلُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١﴾ .

فيه عن سليمان بن عبد الله الطلحي قال لأبي عبد الله عليه السلام ما حال بني يعقوب هل خرجوا من الايمان؟ فقال: نعم قلت: فما تقول في آدم؟ قال: دع آدم.

ومن آداب الاستغفار الاعتراف بالخطيأ وقد اعترفوا، وترى كيف يسوّف أبوهم الاستغفار لهم؟ وخير البرّ ما كان عاجله، وهو وعدهم آجله! .

ولكن ليس عاجل الخير دوماً خيراً من آجله، حيث الخير الآجل يفوق عاجله، فالاستغفار في نفسه خير وعاجله خير على خير، إلا أنه خير منه في الآجل المستجاب، وكما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله «أخبرهم إلى السحر لأن دعاء السحر مستجاب»<sup>(٢)</sup> أو «حتى تأتي ليلة الجمعة»<sup>(٣)</sup> أو حتى نجتمع

(١) سورة النساء، الآية: ٦٤ .

(٢) الدر المشور ٤ : ٣٦ - أخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله لم آخر يعقوب بنيه في الاستغفار؟ قال: أخبرهم . .  
ورواه مثله في الكافي عن المفضل بن أبي قرّة عن أبي عبد الله والفقيه عن محمد بن مسلم عنه عليه السلام والعياشي مرسلًا عنه عليه السلام وزاد: قال يا رب انما ذنبهم فيما بيني وبينهم فأوحى الله اني قد غفرت لهم .

(٣) أخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال جاء علي بن أبي طالب إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: بأبي وأمي تفلت هذا القرآن من صدري فما أجدني أفدر عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعلك الله يهن وينفع الله يهن من علمه ويثبت ما تعلمته في صدرك؟ قال: أجل يا رسول الله صلى الله عليه وآله فعلمني - قال صلى الله عليه وآله: إذا كانت ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم ثلث الليل الأخير فإنه ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال أخي يعقوب لبنيه ﴿سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ [يوسف: ٩٨] يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة، فإن لم تستطع فقم في وسطها فإن لم تستطع فقم في أولها فصل أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والم تنزيل السجدة وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء مع الله وصل علي وعلى سائر =

بيوسف لأنه صاحب الحق الأصيل<sup>(١)</sup>، لا «لأن قلب الشاب أرق من قلب الشيخ»<sup>(٢)</sup>!

أم ليختبرهم هل استغفروا خالصاً وتابوا توبة نصوحاً حتى يستغفر لهم، وكل صالح لتأجيل الاستغفار والجمع أجمل.

وما أجمل تعبير يوسف حيث استغفر لهم: ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ دون «غفر الله» فإنه في وجه الإخبار يضرب إلى المستقبل حين لقياً أبيه، لأنه أيضاً صاحب حق، وهو في وجه الإنشاء مشروط بشروطه ومنها أن يغفر الأب ويستغفر، والصيغة العاجلة للاستغفار هي «غفر الله لكم» والشاملة لها ولألجلة هي: ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

ف ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ تسوّف استغفاره لهم لتحقيق الغفر تماماً،

= النبيين واستغفر للمؤمنين والمؤمنات وإخوانك الذين سبقوك بالآيمان ثم قل في آخر ذلك اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما ابقيتني وارحمني أن أتكلف ما لا يعينني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني اللهم بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني اللهم بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام أسألك يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري وأن تطلق به لساني وأن تفرج به عن قلبي وأن تشرح به صدري وأن تغسل به بدني فإنه لا يعينني على الحق غيرك ولا يؤتبه إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمساً أو سبعا بأذن الله تعالى والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمناً قط . .

(١) المصدر ٤٦٥ ج ١٩٦ في العلل بإسناده إلى إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال قلت لجعفر بن محمد عليه السلام اخبرني عن يعقوب عليه السلام لما قال له بنوه: ﴿يَتَأَبَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا...﴾ ﴿يُوسُفَ: [٩٧] فأخر الاستغفار لهم ويوسف عليه السلام لما قالوا له: ﴿تَأَلَّهُ لَقَدْ ءَأْتَرَكُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطُوبِينَ﴾ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿٩٢﴾ [يوسف: ٩١-٩٢] قال: لأن قلب الشاب أرق من قلب الشيخ، وكان جناية ولد يعقوب على يوسف وجنابتهم على يعقوب إنما كانت بجنابتهم على يوسف فبادر يوسف إلى العفو عن حقه وآخر يعقوب العفو لأن عفوه إنما كان عن حق غيره فأخبرهم إلى السحر ليلة الجمعة.

(٢) المصدر السابق.

وأما هو فقد غفرهم حالاً دون نظرة الاستقبال، وهنالك يتم الاستغفار بشروطه وقتاً وحقاً وحقيقة.

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَتَابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾:

وتراهم ﴿دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ﴾ في قصره؟ فماذا يعني - إذاً - بقوله ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ...﴾ وهم داخلون، فإن قصره في أدخل دواخل البلد وأفضله؟ ﴿ادْخُلُوا﴾ لمحّة لامعة أنه استقبلهم إلى خارج مصر و﴿دَخَلُوا﴾ توحى بانه أعد لهم خارجه بيتاً أم فسفاطاً يليق بنزلهم.

ويا له من مشهد لطيف عطيف في اللّقاء الأولى بعد كرور الأعوام بامتحانات وامتهانات، وبعد الأشواق المضنية والأحزان الكامدة الهامدة، واللّهوف الظامّة، حافل بخنقات وانفعالات، وفرحات ودموعات.

ذلك المشهد الختامي السامي، الموصول بالمطلع الدامي، مما يحير العقول ويذكر أولي الألباب.

هناك من يوسف خطوات أربع رائعات بين فعلة وقالة، كلها تكريمات لهم ولا سيما أبويه، وبينهما فعلة منهم لديه.

١ - ﴿ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ ضمهما إليه يطمئنهما بمأواهم لديه وعلى يمينه، حيث الإيواء ضم إلى مأوى وملجأ ومن الدليل عليه:

٢ - ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ دخولاً إن شاء الله، وآمين إن شاء الله، فإن في سماح الدخول إلى بلد الفراعنة - فضلاً عن الأمن فيه

- ما فيه، ولذلك يصدر أمره كملك للمملكة إزاحة لكل الحواجز وإراحة لخواطر الوافدين ليأمنوا كل الأمن منذ وفودهم، وانه ليست زيارة مؤقتة بحاجة إلى تاشيرة خاصة، وإنما هو الوفود الخلود مدى الحياة ما دام لملكه وجود.

٣ - ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ فعلة ثالثة هي أرفع من الأوليين حيث رفعهما إلى عرشه ما لم تسبق له سابقة في زمرة الملوك، وما أدري هل ارتفع هو على عرشه لما رفعهما عليه أم بقي تحت العرش؟ لا دلالة هنا ولا تلميح نفيًا وإثباتًا، ثم العرش بطبيعة الحال هو عرش الملك الكائن مكان القصر دون خارج البلد حيث استقبلهم.

٤ - ﴿وَحَرُّوا لَهُ سُجْدًا﴾.

﴿حَرُّوا﴾ جمعاً تعنيهما مع إخوته وكما رأى في المنام ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(١)</sup> وهنا يقول بعد خرورج السجدة ﴿يَتَأَبَّتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ...﴾.

أتراهم - بمن فيهم من أبيه وأمه - سجدوا له سجودهم لله؟ وذلك من المحرمات القطعية الأولية في كافة الشرائع الإلهية!

أم سجدوا له كعادة عائدة إلى سنة الفراعنة حيث كانوا يسجدون لهم؟ وليس يوسف فرعوناً يسجد له كما لفرعون! وليس نبي الله يعقوب ممن يسائر المشركين في الطقوس الشركية!

أم سجدوا له احتراماً لديه دون عبودية وعبادة؟ وسجدة الاحترام لغير الله احترام لساحة الله وتسوية بالله: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup> إذ تُسَوِّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾<sup>(٢)</sup>! ثم الوالد النبي كيف يحترم ولده لحد السجود،

(١) سورة يوسف، الآية: ٤.

(٢) سورة الشعراء، الآيتان: ٩٧، ٩٨.

ولو جاز أن يسجد أحد لأحد لكان يوسف هو الذي يسجد لأبويه لعظم  
حرمة الوالدين!

أم كان يوسف قبلة لهم في ذلك السجودة دون عبودية ولا احترام؟  
وسجود القبلة سجود إليها، لا سجود لها، وهنا ﴿وَحَرُّوا لِمُ سَجْدًا﴾! ثم القبلة  
توقيفية وليست فوضى جزاف، ولكل شرعة قبلة يشرعها الله! أم - وعلى حد  
المرووي عن الإمام الرضا عليه السلام - «أما سجود يعقوب وولده فإنه لم يكن  
ليوسف وإنما كان من يعقوب وولده طاعة لله وتحية ليوسف كما كان  
السجود من الملائكة لآدم ولم يكن لآدم وإنما كان منهم ذلك طاعة لله  
وتحية لآدم، فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله لاجتماع شملهم  
الم تر أنه يقول في شكر ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ...﴾؟<sup>(١)</sup>.

فكما أن آدم كان مسجوداً له شكراً لله، لا مسجوداً له عبادة له واحتراماً  
كما لله، كذلك يوسف كان مسجوداً له شكراً دون عبادة أو احترام، لا سيما

(١) نور الثقلين ٣: ٤٦٨ ج ٢٠٩ - القمي حدثني محمد بن عيسى أن يحيى بن أكثم سأل موسى  
بن محمد بن علي عن مسائل فعرضها على أبي الحسن عليه السلام وكان أحدها: أخبرني عن قول  
الله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠] سجود يعقوب وولده  
ليوسف وهم أنبياء؟ فأجاب أبو الحسن: أما سجود... أقول «وهم أنبياء» يؤول إلى يوسف  
ويعقوب دونهم أم يطرح كما يطرح ذيل الحديث: «فنزله عليه جبرئيل فقال له يا يوسف أخرج  
يدك فأخرجها فخرج بين أصابعه نور فقال يوسف ما هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذه النبوة  
أخرجها الله من صلبك لأنك لم تقم إلى أبيك فحط الله نوره ومحي النبوة من صلبه وجعلها في  
ولد لاوي أخي يوسف وذلك لأنهم لما أرادوا قتل يوسف قال: لا تقتلوا يوسف والقوه في  
غياب الجب» فشكره الله على ذلك لأنهم لما أرادوا أن يرجعوا إلى أبيهم من مصر وقد حبس  
يوسف أخاه قال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِلْأَبِ...﴾ [يوسف: ٨٠] فشكر الله له ذلك  
وكانوا أنبياء بني إسرائيل من ولد لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وكان موسى من ولده  
وهو موسى بن عمران بن يهصر بن واهث بن لاوي.

ثم أقول وفقاً لصدر الحديث يروي القمي عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما  
دخلوا عليه سجدوا شكراً لله وحده حين نظروا إليه وكان ذلك السجود لله وفي تفسير العياشي  
عن أبي عبد الله عليه السلام في الآية قال: كان سجودهم ذلك عبادة لله.

إذا كان ساجداً معهم! أترى - بعد - إن يوسف انتقص من حرمة أبويه أن «دخله عز الملك فلم ينزل إليه» حتى يجزي بانقطاع النبوة عن نسله؟<sup>(١)</sup> وقد استقبلهما إلى خارج مصر وقال ما قال وفعل ما فعل بحرمتهم وكرامتهم! أو تراه لم يترجل لأبيه حين لقياه وقد ترجل له أبوه<sup>(٢)</sup>؟ أن ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْرِ فَحَسَبُهَا جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾<sup>(٣)</sup> و﴿ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبُوَيْهِ﴾ تركل وترجل ذلك الترجل المدسوس الذي يمس من كرامة النبوة! ففي ذلك الإيواء كل مراحل التكريم والتعظيم، ومن ثم ﴿وَرَفَعَ أَبُوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ تكملة له وتتميم! فكيف ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْرِ﴾<sup>(٤)</sup>؟! ولم تزدده عزة الملك إلا تواضعاً وتواطئاً.

ولئن دخله عز الملك - لا سمح الله - فلم ينزل إليه ولم يترجل فهل

(١) نور الثقلين: ٢: ٤٦٦ ح ٢٠١ في أصول الكافي عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن مروك بن عبيد عن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب عليه السلام دخله عز الملك فلم ينزل إليه فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء فقال يوسف يا جبرئيل! ما هذا النور الذي خرج من راحتي؟ فقال: نزع النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي.

(٢) المصدر ح ٢٠٣ في كتاب علل الشرائع بإسناده إلى يعقوب بن يزيد عن غير واحد رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب ولم يترجل له يوسف فلم ينفصلا من العناق حتى أتاه جبرئيل فقال له: يا يوسف ترجل لك الصديق ولم ترجل له ابسط يدك . . .

بإسناده إلى هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أقبل يعقوب إلى مصر خرج يوسف ليتقبله فلما رآه يوسف هم بأن يترجل ليعقوب ثم نظر إلى ما هو فيه من الملك فلم يفعل فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال له يا يوسف أن الله تبارك وتعالى يقول لك، ما منعك أن تنزل إلى عبد الصالح ما أنت فيه؟ ابسط يدك . . . فقال ما هذا يا جبرئيل فقال: أنه لا يخرج من صلبك نبي أبداً عقوبة لك بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٠٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠٦.



يستحق بذلك انقطاع النبوة عن نسله؟ ﴿وَلَا نُزِرُ وَأَزْرُهُ وَزَّرَ أُخْرَى﴾<sup>(١)</sup> لو كان هناك وزر! وهل كان وزره المفترى أوزر من وزر لأوي أخيه الأكبر وقد شاركهم في استلابه عن أبيه، وأفجعه طيلة سنين حتى ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم واحدودب ظهره فهو هضم؟ حيث يجعل الله النبوة في نسله شكراً لما نهاهم عن قتله، ولأنه لم يبرح الأرض حتى يأذن له أبوه! ولئن كان مشكور - وهو مشكور - كان ذلك على هامش الحفاظ على حياة يوسف، واحترام أبيه بعد احترامه، فكيف - إذاً - يشكر هو دون يوسف، فتقطع النبوة من نسله وتوضع في نسل اللاوي وكيف يفترى على الصديق إنه ترك الإحسان إلى أبويه أو أهانهما، تركاً لأعم الواجبات وأهمها أمام الوالدين! ثم انتسال النبوة من صلب دون صلب لا يفضل الأول تنديداً بالآخر، فهل كان في انتسال الإمامة من صلب الحسين عليه السلام تفضيلاً له على أخيه الحسن، وتنديداً بالحسن «والحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا».

وبعد ذلك كله كيف تنتزع النبوة المقدره في نسل عنه وهو تخطئة في التكوين والتشريع معاً، فهلا علم الله ذلك من يوسف فقدّر النبوة في نسله، ثم لما حصل ما حصل فصلها عن نسله؟ ثم النسل ليس إلا في الصلب فكيف سلبه جبرئيل من راحته؟! إن هذه إلا خرافات إسرائيلية اختلقت في أحاديثنا بأيدي الجعل والتجديف، فليعرض عرض الحائط لمخالفتها لكتاب الله وضرورات من دين الله.

﴿... وَقَالَ يَتَابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا...﴾  
 و﴿هَذَا﴾ تعني كل ما حصل ما من اجتناء واصطفاء ومنه ﴿وَحَرُّوا لَهُ سَجْدًا﴾  
 ثم يذكر قسماً من فواضله: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ وهذا دليل

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

براءته عن فرية إنساء الشيطان إياه ذكر ربه، فإن خروجه من السجن كان من نتائج ﴿أَذْكُرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ...﴾ وليس إحسانه تعالى به مجرد إخراجه من السجن وإلا كان إدخاله فيه إساءة وهو الذي طلبه فاستجيب له: ﴿رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ... فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ...﴾<sup>(١)</sup> وإنما هو إحسان إذ أخرجه إخراجاً حسناً تصحبه براءته مما أدخله السجن، فلم يقل «أحسن بي أن أخرجني» بل ﴿إِذْ أَخْرَجَنِي﴾ إحساناً في كيفية الإخراج دون أصله، وكما أحسن إليه إذ دخل السجن حيث صرف به عنه كيدهن.

﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ حيث كانوا يسكنون البدو فأسكنهم يوسف في مصر ﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ إنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿وَذَلِكَ الذَّلِيلُ﴾ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿يعطف بالقصص إلى أوله إذ قاله يعقوب حين أول رؤياه﴾ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ختام المسك كبداية.

وما أطفه تعبيراً عما حسده إخوته وأجرموا بحقه ﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ فالشيطان هو الشرير الأصيل في ذلك المسرح، والنزغ هو الدخول في أمر لإفساده، فقد دخل الشيطان فيما حسدوا فدخل حتى عمقه إذ حمقهم ﴿وَأَمَّا يَزْعَمَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَرَبِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾<sup>(١١٦)</sup> ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾<sup>(١١٧)</sup> :

وهذه شيمة الصالحين الذين لا تأخذهم العزة بالإثم، فلا ينسون في ملكهم وعزتهم ربهم، ولا تأخذهم زهوة الملك وزهرته، فكيف يفترى على الصديق أن دخله عز الملك فلم ينزل إلى أبيه؟! وصاحب الملك المسلم،

(١) سورة يوسف، الآيات: ٣٣، ٣٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٠.